القاهرة كما رآها الرحالة العبدري

دكتور أكاديمي/أحمد عبدالرازق عبدالعزيز محمد

تعد الرحلة هى مخالطة الناس والأقوام ، وهى مصدر لوصف الثقافات الإنسانية ، ورصد لبعض جوانب الحياة اليومية لمجتمع ما في فترة زمنية محددة ؛وهنا تبرز قيمة الرحلات من حيث كونها تتعلق بحياة الأفراد، والأمم (١)

لذا تعد أعمال الرحالة، وكتاباتهم أحد أهم المصادر لإلقاء الضوء على الحضارة العربية في عصورها المختلفة ، فقد اتسعت الرحلة الإسلامية في العصور الوسطى ، وخرج المسلمون إلى تخوم دولتهم المتسعة شرقا وغربا ؛ فعرفوا بلادا في قمة الحضارة والرقي ، أخذوا عنها، وأفادوا منها ، وكان الذهاب لتأدية فريضة الحج من أعظم البواعث للرحلة ؛ لذا أثناء الذهاب أو العودة في طريق الحج كانت الظروف تتيح لأصحاب الرحلات معاينة بعض البلاد التي صادفوها ، وعادات أهل هذه البلاد، وطباعهم، واحتفالاتهم، وغير ذلك من مشاهداتهم .

فقد جاءت مساهمات الرحلة من خلال طرح وسائل معرفة الإنسان بعالمه . في إطار بيئة مغايرة ، وثقافة مختلفة ، ونشاط حضاري بعيد عما ألفه واعتاده في بيئته؛ لذا كانت كتابات أصحاب الرحلات شاهدا معاصرا للأحداث التي عاشوها ورأوها رأى العين ، فأتت كتاباتهم، ورواياتهم صادقة دون تملق لأي سلطان، وظلت عين الرحالة الغريبة بمثابة آلة التصوير التي تسجل ما ألفه الناس واعتادوه بحيث حسبوه غير جدير بالملاحظة ، وهو ما يعني أن الرحلة قدمت لنا الكثير من المادة الخام التي قامت على أساسها دراسات التاريخ الاجتماعي (٢)؛ فلا يستطيع أي باحث أن يتجاهلها؛ لأنها ترصد ملامح الحياة الاجتماعية، والاقتصادية وقت وجود صاحب الرحلة ، كما أكدت كتابات الرحالة بها معلومات لهم يذكرها أصحاب الحوليات؛ لأنهم يألفونها

وترك رحلة عنوانها "**الرحلة المغربية**"، والتي تميزت بوجود جانب مهم من تاريخ مصر الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، بل والديني في عصر الناصر محمد، وإن كان يؤخذ على صاحبها نقده اللاذع للمصريين في مواضع كثيرة من رحلته .

التعريف بصاحب الرحلة :

هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري ، وينتهي نسبه إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب وإليه نسبته (٣) وهو مغربي الأصل، ويعتز بالمغرب، وأهله (٤) ويشير الأستاذ كردي علي أن المصادر لم تشير لنا بتاريخ ولادة العبدري أو حتى وفاتة ، ولكنه قام برحلته في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وست مائة ، وكان في عنفوان عمره في ذاك الوقت (٥)، ولكن الثابت أنه كان حيا بعد عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م

(٦) ويحلل كردي هذا التاريخ بقوله أنه كان في الخامسة والأربعين بذاك الوقت بدليل قوله عن ابن خميس التلمساني الذي كان في الثامنة والثلاثين من عمره بأنه فتي السن فتكون ولادته حوالي عام ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م وأغلب الظن أن وفاته كانت بعد سنة سبع مئة للهجرة؛ وهذا قريب مما قدرة الدكتور عمر فروخ إذ جعل وفاته عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م (٧)

ولا تمدنا المصادر عن دراسته وبدايات نشأته ، ولكن ربما تتلمذ على يد والده، ودخل الكتاب في بلدته "**حاحة**" وتعلم حفظ المتون، ومبادئ الحساب، وغير ذلك، ثم أنتقل إلى مراكش ، وأخذ من علمائها أمثال محمد بن علي بن يحيى الشريف الذي كان شيخه وشيخ صاحبه ابن عبد الملك المراكشي (٨) و الغالب أنه نشا، وترعرع في بلدة صغيرة تعرف باسم الحاحة ، وتقع بين بيسكرة و توزر في المغرب الأقصى (٩) وقد أفاد العبدري من كثرة مشايخه ، وتنوع ثقافاتهم؛ فأتقن كثيرا من الفنون، حيث ظهرت جلية في رحلته التي بدا فيها المؤلف حافظا للقرآن والحديث ، مطلعا على الأدب العربي وعارفا بالتاريخ ، والألقاب، والكنى، وحتى الأماكن، ومصطلحات علوم الأدب، والبلاغة، والعروض (١٠)

وقد أشار الأستاذ كردي لعدم وجود مؤلفات للعبدري غير الرحلة ، ومما يعيننا على ما نذهب إليه ويقويه أن البلوي أورد في رحلته قصيدة العبدري التائية التي عارض فيها القاضي عياضا في كتابه "الشفا"، وقد أشار الكتاني صاحب "فهرس الفهارس" إلى أنه يروي "فهرسة العبدري" من طريقين مختلفين، وهو ضرب من التأليف يختلف عن تأليف الرحلات (١١)

وقد كانت دوافع العبدري من رحلته أمرين :

الأول : وهو سبب ديني لأداء فريضة الحج ، وزيارة الأماكن المقدسة ، بل كان ينوي البقاء في مكة بقية حياته، وجهز منزل لذلك لولا حدوث فتنة هناك أرغمته على الرحيل عن مكة .

الثاني : هو طلب العلم، ورغبته في لقاء العلماء، والمشايخ، والأخذ عنهم ، وقد ساعدته الظروف للقاء العديد من العلماء، والمحدثين في البلدان التي مر بها طوال رحلته (١٢) وإن لم يجد هذا النوع من العلماء هجا بلسانه هذه البلاد وأهلها حيث قال في مدينة طرابلس " **هى للجهل مأتم وما للعلماء بها عُرس ... ترى أجساماً حاضرة والعقول فى عقل غيابات الغيبة** " (١٣) ورغم لقائه للشيخ ابن دقيق العيد بالقاهرة ، وقد أفاض في الحديث عن علمه ، وكذلك لقاؤه لشرف الدين الدمياطي الذي قال عنه " **أقرب إلى الإنسانية** " وحفظ جميله في العمل على علاجه بل وبعث له طبيبه أثناء مرضه ؛ فرغم كل ذلك إلا أنه هجا أهل القاهرة ، وقال عن علمائهم " **عالمهم أجهل من فراش ، ورفيعهم أوضع من خشاش**" وعدد فيهم أسوأ الصفات على وجه الأرض (١٤)

أما عن مدة الرحلة فيبدو أنها استمرت أكثر من سنتين ؛ فقد زار العبدري تونس مرتين في طريق ذهابه إلى الحج عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وعند رجوعة عام ٦٩١هـ/١٢٩٢م ؛ وعلى هذا الأساس يكون العبدري قد أمضى ثلاث سنوات في رحلته (١٥)

أما **منهج العبدري** في تأليف رحلته فقد اتسم بالمصداقية والواقعية ؛ فكان وصفه يتسم بالدقة من ذكر بعض أوصاف، وأحوال البلدان، وأهلها من عادات، وتقاليد، وثقافة، ولباس أهل البلدان التي مر عليها ، ولكنه كثيرا ما كان يتأثر ببعض المواقف ؛ فيبدي ضجره وضيقه ، فمثلا أثناء سيره في شوارع القاهرة قال " **والزحام متصل، والطرق غاصة بالخلق ، حتى ترى الماشي فيها مالهُ همٌ سوى التحفظ من دوس الدواب إياه ، ولا يمكنه تأمل شىء في السوق لأن الخلق يندفعون فيها مثل اندفاع السيل . وقد ضاعت لي بها دابه بسبب الزحام** " (١٦) ونجده في موضع آخر يذم حكام الدولة الفاطمية دون أن يتعامل معهم ، لكنه يمدح حكام دولة سلاطين المماليك ، وينسب لهم كل جميل في الدولة ، أما أهل البلد فقد أفاض في هجائهم (١٧) ولكن هذا لا ينفي أن رحلة العبدري قد حوت على العديد من المعلومات الجغرافية ،والتاريخية ، والأدبية ، والاجتماعية إضافة إلى المعلومات الفقهية؛ لذلك نلاحظ أن مصادره متنوعة تنوعاً كبيرا ، ويأتي في أولها المشاهدة ، ثم الرواية الشفوية، ثم المصنفات المختلفة التي نقل منها (١٨)

وتعد رحلة العبدري ذات أهمية بالغة لما تحويه من معلومات هامة، وغزيرة من حيث الجغرافيا ، والتاريخ ، والثقافة البشرية من عادات وتقاليد وغير ذلك .

قبل الحديث عن القاهرة يجب أن نوضح **كيف أصبحت مصر (الفسطاط) والقاهرة مدينة واحدة ؟**

القاهرة المعزية هي رابع موضع انتقل سرير السلطنة إليه من مصر فى الدولة الإسلامية (١٩) وقد اختصها جوهر الصقلى في عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م لتكون حصناً فيما بين القرامطة، وبين مدينة مصر (الفسطاط) ليقاتلهم من دونها (٢٠). وتقع مدينة مصر جنوبها [٢١]، فقد ساعد تأسيس القاهرة على نهضة الفسطاط[٢٢] ،وقدر للقاهرة أن تلعب دوراً هاماً في التاريخ العربى، ومطمعاً للغزاة لتصبح بذلك أهم حضارة إسلامية خلال القرنين:السادس، والسابع الهجريين – الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين.

وكانت القاهرة "**منزل سكن الخليفة ...، وأهل الدولة**"[٢٣]بينما سكن التجار والعامة، والعسكر الفسطاط؛ لتركز التجارة بها[٢٤]إلا إنه كان للعامة نصيب في القاهرة بالهجرة الإجبارية فلم يكن أهل الفسطاط يرغبون في سكن القاهرة بقدر ما أجبرتهم الظروف القاسية لذلك، واختلاف وضع المدينتين خلال القرنيين السادس، والسابع الهجريين؛ فقد كان لخراب الفسطاط سببان أحدهما الشدة العظمى (المستنصرية) في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧–٤٨٧هـ/١٠٣٦–١٠٩٤م)[٢٥]

وقد وصلت العمارة أقصاها في عهد الآمر بأحكام الله (٥١٥هـ–٥١٩هـ / ١٢٢١–١٢٢٥م)، ووزيره المأمون (شوال ٥١٥ –رمضان ٥١٩هـ / ديسمبر ١٢١١ – أكتوبر ١١٢٥م) الذي شجع الناس على العمارة، وذلك بالمناداة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من له دار في الخراب فليعمره فنقل الناس ما كان بالقطائع، والعسكر من أنقاض[٢٦]، وعمر

الناس البيوت في الشارع الأعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب، وقد جعلت شوارع المدينة ضيقة عن قصد بسبب حرارة الجو[٢٧]، ويعتبر الامتداد الأول للقاهرة كان خارج أسوارها الشمالية، والجنوبية التي شيدها جوهر الصقلى، وتم الامتداد مع بداية القرن الخامس الهجرى، عندما اختطت حارة الحسينية شمال القاهرة، وبناء الجامع الحاكمى (٤٠٤هـ/١٠١٣م) فوصلت بذلك القاهرة لدرجة من الرقى، وبالغت الحكومة والأهالى في تحسينها حتى اتصلت بالفسطاط فصار بلداً واحداً[٢٨].

أما الحادثة الثانية التي أثرت على وضع الفسطاط وبالتالي الهجرة للقاهرة هو حريقها[٢٩]؛ ففي أيام العاضد عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م استولى الفرنج على الديار المصرية، وأرادوا أخذ الفسطاط فأشار شاور على الخليفة العاضد بحرقها "**فلما أحرقت مدينة الفسطاط تحول الناس إلى القاهرة**"؛ فخاف الفرنج ورحلوا عن مصر؛ وكان سبباً لخراب الفسطاط[٣٠]. وأثناء الحريق، ترك الناس أملاكهم، ونزلوا بمساجد، وحمامات، وأزقة القاهرة؛ وصاروا مطروحين بأولادهم، واستمرت النار تأتي على مساكن الفسطاط من يوم ٢٩ صفر لمدة ٥٤ يوماً[٣١]ومن ثم خربت مصر الفسطاط، وتلاشى أمرها، وذهبت أموال الناس، ولكن شيركوه أمر الناس بالرجوع فتراجع إليها الناس قليلاً، وعمروا ما حول الجامع[٣٢]، ليصبح أواخر القرن السادس الهجرى – الثاني عشر الميلادي هو بداية ظهور نجم القاهرة لتبتلع ما حولها من مدن إسلامية.

وفي عام ٥٦٧هـ/١١٧١م أقام صلاح الدين الجمعة الثانية من المحرم بالقاهرة[٣٣]، لتعلن قيام الدولة الأيوبية، وجعل القاهرة سكناً للعامة، فصارت خططاً، حارات، شوارع، مسالك، وأزقة[٣٤] وخوفاً من العدوان الصليبي على عاصمة البلاد، والفسطاط فقام بهدم كثير من الأهرامات الصغيرة لبناء سور القاهرة على يد قراقوش محيطاً بالفسطاط، والقاهرة، وما بينهما، والقلعة التي بالمقطم[٣٥] فقد امتد السور حتى انتظم بالمدينتين[٣٦]؛

وخلال القرن السابع الهجري لم يترك قطعة أرض فضاء داخل حدود القاهرة من جنوبها إلي شمالها إلا وأقاموا فيها الأبنية المتعددة وخصوصاً المساجد، والأضرحة[٣٧]؛ مما كان له الأثر على إقبال الفقراء، والمحتاجين على الهجرة لها، لا سيما بعد أن ذابت الفسطاط بها.

ويؤكد ذلك قول مؤرخنا المقريزي في أيام المنصور قلاوون حيث "**اتصلت عمائر مصر، والقاهرة فصار بلداً واحداً**" تشمل المنشآت الأخرى كالخطط، والجوامع، وغيرها[٣٨]. ويعتبر عهد محمد بن قلاوون فترة تجديد عمراني شملت القاهرة بأجمعها؛ لتصبح أكبر دولة في المنطقة فعمرت أنحاء القاهرة الأربعة[٣٩]، وكانت هناك صفة مميزة لتلك الحقبة وهى عند إقامة إحدى المدارس أو الجوامع يكون ذلك إيذاناً بتعمير المنطقة[٤٠]، مثلما فعل بيبرس عند بنائه جامع شمال القاهرة بالحسينية عام ٦٦٥هـ/١٢٦٦م بميدان قراقوش؛ لتعمر تلك المنطقة؛ لتصبح من أعمر مناطق القاهرة[٤١] ، وتعتبر القاهرة وامتدادتها صوب الجنوب في اتجاه القلعة، ومسجد ابن طولون خلال القرن السابع الهجري مركز النقل الاقتصادي لمصر[٤٢]؛ مما يتيح الفرصة لتجمع الصناع، والحرفيين في هذا الموقع متنفساً لهم.

وبالإجمال كانت المدنية في أواخر القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادي، تتجلى في أبهى صورها، ولم يبق من الفسطاط إلا كيانها القائم فيما بين النيل والمقطم فقد كان النمو العمراني للقاهرة، وملأ الفراغات، والفواصل بين مدينتي مصر الفسطاط، والقاهرة، والقلعة؛ ليظهر مجتمعاً حضرياً كبيراً في القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي[٤٣] فكل ما وصلت إليه القاهرة خلال القرنيين السادس، والسابع الهجريين – الثاني عشر، والثالث عشر الميلاديين كفيل بأن يكون سبباً للهجرة لها سواء كانت إجبارية أم اختيارية.

القاهرة من وجهة نظر العبدري :

وعندما نرافق الرحالة العبدري في رحلته بالقاهرة، ورؤيته، لها كل ذلك في إطار دراسة مقارنة عن أقوال الرحالة السابقين، أو اللاحقين كلما تطلب الأمر ذلك . حتى يكون في البحث إثراء للقارئ .

فعندما دخل العبدري القاهرة أشار بأنها عاصمة المملكة ، وأفضل المدن بها ، وأشار لكبر قطرها ، وساكنها الذي شبهه بالرمل كناية عن كثرة العدد ؛ بالاضافة لذكره لكثرة خيراتها (٤٤) وقد اتفق بعض الرحالة معه مثل الرحالة جوس فان جيستل الذي أشار أن القاهرة مليئة بالسكان (٤٥) واتفق معه الراهب البندقي سوريانوالذي أكد أن عدد سكان القاهرة لا حصر لهم(٤٦) وأكد الفارس الألماني ارنولد ذلك عندما قال القاهرة" **تعج بالسكان**"(٤٧) وقال السفير البندقي دومونيكو أنها " **مليئة بالبشر؛ والذي ربما يبلغ عددهم مليون ونصف المليون نسمة**"(٤٨) أما الرحالة بنيامين التطيلي فقد أشار لانتشار عدد من الحرف ،والصناعات بها ، وبالتالي كثرة العاملين فيها ، وانتقال العلماء والأغنياء إليها (٤٩) بينما أشار ابن سعيد إلى أن " **القاهرة أجد وأعمر وأكثر زحمة** " (٥٠) أما شيخ المؤرخين المقريزي فأشار إلى كثرة المتعيشين بالقاهرة ، والمستخدمين أيام الخلافة الفاطمية ؛ بالإضافة لكثرة الحوانيت المسكونة العامرة (٥١) والأهم من ذلك هو بإعلان قيام الدولة الأيوبية على أيدي صلاح الدين عام ٥٦٧هـ /١١٧١م ، جعل القاهرة سكنا للعامة ، وصارت خططا ، وحارات ، وشوارع ، ومسالك ، وأزقة (٥٢) حتى زادت في الاتساع ، والعمران ، وبلغ طول سورها نحو ١٥ كم (٥٣)

وقال عنها ليو الأفريقي " **هى إحدى أكبر مدن العالم ، ومن أكثرها رونقا و بهاء** " وفي موضع أخر قال أنها " **تضم ثماني آلاف أسرة ، وهذه المدينة مجهزة بما يلزم من الصناع والباعة الذين يقيمون على الخصوص في شارع يذهب من باب النصر حتى باب زويلة** " وأشار للعديد من الدكاكين التي بها جميع الأصناف بما يدل على كثرة ساكنيها (٥٤) بينما قال ابن ظهيرة فيها " **أنها أعمر مدينة بكثرة الخلق فيها ، و ضيقة لكثرة الناس** " (٥٥) في حين يرى الرحالة بلوتي الكريتي أن القاهرة أجمل بلد في العالم (٥٦) بينما يراها بعض الرحالة الأجانب أكبر مدينة في العالم(٥٧) ويراها فابري" **أكبر من مدينة باريس بكل تحصيناتها...سبع مرات**"(٥٨) أما الرحالة جوزيف

بتس فقال أنها مستودع للغرباء (٥٩)أما ميشولام الرحالة اليهودي فقال إذا أردت أن أكتب وأصف عظمة وثروات المدينة مصر (القاهرة) أقسم أنه يحتاج إلى أكثر من مجلد وأضاف أن محيط مصر يزيد عن ثمانين ميلا(٦٠)

ومن زاوية أخرى فقد أشار العبدري إلى وصوله للقاهرة في أخر شهر رمضان ، وتطرق إلى صلاة أهل القاهرة "العيد" في المساجد بينما البعض منهم يصلي في ساحة تحت القلعة وسط البلد ، ولا يبرزون لها كما وردت في السنة (٦١) وقد عاب على أهل العاصمة هذا الأمر؛ وجدير بالذكر أنه كان الاستعداد للعيد عند المجتمع المصري ذا أهمية كبيرة من تجهيز الملابس ، والزخارف بينما تفضل فئة أخرى من المجتمع المصري إلى الاستماع للقرآن الكريم ، والأذكار، ومع طلوع النهار يتوجه الرجال لأداء صلاة العيد في موكب كبير، وهم يهللون، ويكبرون حتى يصلوا إلى المسجد حيث يقوم الإمام بالصلاة بعد التكبير والتهليل ، ويفضل أن يكون لبسه أبيض ، ويقتصر في الخطبة ، وأكد ابن الحاج على أن بعضهم يصلي في ساحة تحت القلعة وسط البلد ، وكل هذا بخلاف لبس الرجال والنساء أفضل ما عندهم ، والتعطر بأفضل العطر، ويكبرون ويهللون حتى الخروج إلى المصلى ؛ فنجد المؤذنيين يرفعون أصواتهم بالتكبير ، وبعد الصلاة يقوموا بالتكبير والتسليم على بعضهم بعضاً (٦٢)

وقد كانت هذه بعض المظاهر المرتبطة بالذهاب ، والاحتفال بعيد الفطر ، وهذا بخلاف العديد من المظاهر الآخرى التي تدل على فرحة المجتمع المصري ، والاهتمام بالاحتفال بالعيد ؛ بينما أقتصر العبدري العيد وصلاته في الصلاة بالمساجد ، وأن هذا مخالف للسنة متجاهلا كم الاهتمام من جانب الدولة المتمثلة في السلطة ، والمجتمع في الأهتمام باحتفالات العيد (٦٣) و قد أشار مؤرخنا المقريزي إلى أن عادة السلاطين الصلاة في جامع الميدان ثم جامع القلعة بعد ذلك الذي يتسع إلى خمسة آلاف مصلى (٦٤)

لقاؤه العلماء :-

وقد ذكر العبدري لقاءه بالشيخ الفقيه شرف الدين الدمياطي ، وقد وصف شكله وطباعه ، وعدد أعماله ، وسمع منه الأحاديث ، والكثير من أبيات الشعر إلى أنه أفضل خط بديار مصر بالإضافة لتواضعه، ولم ينسي فضله عندما رجع من الحجاز إلى مصر،ونزل القاهرة للمرة الثانية حيث التقى بالشيخ شرف الدين بالمدرسة الظاهرية ، و كان مريضا ، وكلف طبيبه أبوالطاهر إسماعيل المقدسي بعلاجه حيث ظل سبعة أيام يتابعه حتى تماثل للشفاء بأمر الله ، وقد فسر العبدري مرضه بأن هواء البلد غير ملائم له ، وبمجرد خروجه من القاهرة متوجهاً للأسكندرية عادت قوته ، وصحته مرة آخرى (٦٥) وأشار إلى لقائه لابن دقيق العيد صاحب المدرسة الكاملية ، وعالم الديار المصرية ، ونرى في حديثة عنه انتقاءه لارقى معاني الكلمات والالفاظ مثل " **لقيت منه حبراً يحق له اللقاء ، وبحراً من علم لا تكدره الدلاء وطباً أسيا يشفي بقوله الداء العلياء له تفنن في فنون العلوم ، وتسلط عليها بذهن يرد المجهول إلى المعلوم** " وهكذا ، وقد عدد مناقبه ، وشهرته وكان رقيقا بقوله " **هو الأن قطب مصر وعملها** " وقد قال أنه " **أجازني**

جميع ما حدث به من مسموعاته ، و جميع ما صدر عنه من نظم، ونثر" (٦٦) وهذا ليس بغريب فالرجل جاء لمصر وهى حاضرة الخلافة مليئة بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم ... وغيرهم ؛ إلا أنه بالرغم من ذلك كان بخيلاً في إعطاء الحركة العلمية بالقاهرة نصيبها من الرحلة .

رؤيته لعجائب مصر:-

لقد ظهر واضحاً لنا من الوهلة الأولى شدة إعجابه بآثار مصرحيث قال عجائب مصر" **أكثر من أن يحصرها كتاب ، أو يحيط بها حساب . وقد سطر المؤرخون من ذلك ما أغنى عن ترداده ، وشغل القلم بإيراده ، وما ظنك بأرض هى مسيرة شهر للمجد ... ما بها قرية إلا وهى تناظر أخرى ولا بستان إلا وهو يسامي آخر ، ولا مدينة إلا وهى تشير إلى أختها ، ما تسافر إلا في عمارة مُتصلة ، وطُمأنينة من الأرض متأصلة ، والطرق في الصحراء غاصة بالخلق** " (٦٧) فقد جمع العبدري أفضل الكلمات في وصفه لمصر ، وتغزل فيها بحب وعشق ، وكأنه نشأ ، وترعرع في خيرها ، وأشار لمدى الأمان الذي عم ربوعها .

و إن تحدثنا عن رؤية المؤرخين ، و الرحالة لمصر؛ فنرى مثلاً الرحالة عبداللطيف البغدادي يشير إلى أن مصر من البلاد العجيبة الآثار ، والنبات ، والحيوان ، والأبنية ، والأطعمة (٦٨) وقد اتفق الكندي ، وابن زولاق في أمن مصر، وأمانها فقد قيل فيها " **مصر خزانة الأرض كلها ، وسلطانها سلطان الأرض كلها** " وهى متوسطة الدنيا ؛ فشملت من الحر البرد " **فطاب هواؤها ، ونقى جوها وضعف حرها ، وخف بردها ... فكثر خصبها ، ورغد عيشها ، ورخص سعرها ... وأجمع أهل المعرفة : أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها ، ويطلبون الرزق بها ، وأهلها لا يطلبون الرزق في غيرها ، ولا يسافرون إلى بلد سواها ، حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا لغني أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا** " (٦٩)

بينما ذكر صاحب كتاب حدود العالم أن مصر " **أغنى بلاد الإسلام ، وفيها مدن كثيرة جميعها عامرة** " (٧٠) وأشار ليو الافريقي " **أن القاهرة هى إحدى أكبر مدن العالم ، ومن أكثرها رونقا و بهاء** " (٧١) ويكفي الإشارة إلى قول الرحالة جوزيف بتس عندما أراد أن يتحدث عن القاهرة فقال " **علي الأن أن أزيد القراء تفصيلا عن القاهرة العظيمة ذات الشهرة التاريخية** " وأسترسل في شرح مباني القاهرة من مساجد، وخانات، وأماكن معدة لإيواء الغرباء (٧٢) بينما قال ابن شاهين الظاهري عنها " **وبالقاهرة من العمارات الحسنة ، والأسواق مما يطول شرح ذكره** " (٧٣)

وأخيرا كان لابد من ذكر رأي بعض مؤرخي مصر أمثال السيوطي الذي أشار أن " **مصر هى إقليم العجائب ، ومعدن الغرائب ... والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحد ، والمزارع من خلف البساتين** " (٧٤) وكان لابد أن أختتم توثيقي بشئ من شيخ المؤرخين المقريزي حيث أشار إلى " **أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة إيماء** " وفي موضع أخر قال " **مصر خزائن الأرض كلها ... ولو**

أشتغل السلطان بعمارتها لوفت له بخراج الدنيا " ومنها قوله " **من محاسنها أن الذي ينقطع من الفواكهة في سائر البلدان أيام الشتاء يوجد حينئذ بمصر**" أما عن عجائبها فحدث ولا عجب (٧٥)

ومن ضمن هذه العجائب **الأهرام ومعابدها** ، فقد أبدى العبدري أعجابه بها وبدا يتحدث عنها حيث قال " **مبان عجيبة في غاية الغرابة مُضمنة من الحكمة ، وغرائب العلوم ما صار أعجوبة على وجة الدهر** " وبدأ يشرح دار ملك مصر متسلسلاً في شكل عهود زمنية مختصرة حيث أشار أن دار الملك بمصر كانت مدينة منف قديما ، و هى قرب الفسطاط ثم أصبحت الاسكندرية ثم اختط عمرو بن العاص الفسطاط ثم " **صارت اليوم المدينة التي بناها العبيديون قاعدة الديار المصرية بأسرها ، ودار ملكها** " ويقصد القاهرة ، وبدأ يشرح كيفية شكل الأهرام وبناءها ، وما بها من حفظ الجثث لتطبيق علم الفلك في البناء حيث قيل " **ليس على وجه الأرض أرفع بناء منهما ، ويذكر أن عمقها في الأرض مثل أرتفاعها** " (٧٦) وليس أصدق على هذا القول من شيخ المؤرخين المقريزي حيث قال " **ليس على وجه الدنيا بناء باليد حجر أطول منهما** " (٧٧) وقد فاض السيوطي في الحديث عن الأهرام حيث قال صاحب المرآة " **من عجائب مصر الهرمان ، سمك كل واحد خمسمائة ذراع في ارتفاع مثلها** " (٧٨) وقال البغدادي فيها " **أكثر الناس من ذكرها، ووضعها، ومساحتها** " ومن حجارتها بني سور القاهرة بإشراف بهاء الدين قراقوش ، وأمر السلطان صلاح الدين الأيوبي (٧٩) و قد اتفق ابن الكندي، وابن زولاق على أعجوبة الهرمين الكبيرين (٨٠) أما الرحالة الأجانب مثل ميشولام فقال عنها يوجد ثلاث حجرات لكنز عظيم وهى الأهرامات ولم أشاهد في ضخامتها حتى في روما (٨١) ، أما الفارس الألماني هارف أطلق على الأهرامات "**بيوت فرعون**" (٨٢) ،أما السفير البندقي دومنيكو فقال هى "**جبال فرعون**"(٨٣)

نيل مصر:-

لم يكن العبدري مختلفا عن غيره في وصفة وإعجابة ؛ ومدى انبهاره بنيل مصر حيث قال فيه " **و نيلها من عجائب الدنيا عذوبة، واتساعاً، وغلةً، وانتفاعاً، وقد وضُعت عليه المدائن والقرى ، فصار كسلكٍ انتظم دُرراً** " و بدأ العبدري يسرد أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم التي ذكر فيها أسم نهر النيل ، ولم يكتفي بذلك بل ذكر أقوال السلف الصالح والمؤرخين في نهر النيل ، وأشار العبدري لوفاء منسوب نهر النيل حيث قال: " **إذا أنتهت الزيادة ستة عشر ذراعاً تم خراج السلطان ... فإذا بلغ سبعة عشر، فذلك الخصب العام، والصلاح التام ، فإذا بلغ ثمانية عشر أضر بالضياع ، وأعقب الوباء بمصر**" وبدأ بشرح شكل النيل في سريانه، وفروعه (٨٤)

وهو هنا يتفق مع ما أورده العديد من الرحالة ، والمؤرخين في رؤيتهم لنهر النيل حيث قال ابن بطوطة فيه هو أفضل أنهار الدنيا عذوبة و" **ليس في الأرض نهر يسمى بحرا غيره** " (٨٥) وأيد بيلوتي هذا الرأي بأن نهر النيل" **أعذب مياه الدنيا** " لدرجة أن الناس تسميه بحراً (٨٦) بينما ابن الوزان قال أن" **النيل على مسافة ثمانين ميلا في**

عالية القاهرة ، وينقسم إلى فرعين ... وكل أقاليم مصر هى عبارة عن سهل خصيب بالغلال، والخضر، وتملك مراعي ممتازة للمواشي " (٨٧) بينما قال هيرودت مؤرخ الزمن البعيد وأبو المؤرخين" **أن مصر هبة النيل** " (٨٨)

وأما ابن زولاق فقال " **وأما النيل وعظيم شأنه ومنافعة ، فقد عملت في ذلك كتابا ، وقد انتشر**" وأشار" **ينفع ما لا ينفع نهر، ويوفر من العمارات، والأموال ما لا يعلم في نهر**" وأورد العديد من أحاديث رسولنا الكريم، والسلف الصالح ما يدل على ذلك (٨٩) وقال ابن الكندي" **أجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى من النيل ... و ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو... ولا يجبى من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يجبى من خراج النيل** " (٩٠)" وقد أورد شيخ المؤرخين المقريزي فصلا كاملاً في كتابه عن فضائل النيل و مخرج النيل ، وزيادته، وما قيل فيه من مدح وذم، وعجائبه، وغير ذلك (٩١) وتدل كل هذه الآراء على الأمية البالغة لنهر النيل العظيم ، ومدى نفعه لمصر وشعبها ، وما يدره من ربح ينفع به اقتصاد البلاد بداية من الزراعة وحتى التجارة .

أما بالنسبة لمنسوب نهر النيل فقد أرتبط بأمور بين الزيادة والنقصان ؛ فقد اختلف المؤرخون حسب كل زمن ، وتراكم الطمي ، وترسب الطين المحمول مع الماء في كل عام ؛ مما أدى لارتفاع منسوب الأرض مما يتطلب ارتفاع في منسوب فيضان النيل حتى يمكن الرى الكامل ، فقد أشار الرحالة ابن بطوطة أن النيل إذا بلغ زيادته ست عشرة ذراعاً تم خراج السلطان ، وإذا زاد زراع كان الصلاح التام ؛ أما إذا بلغ ثماني عشرة ذراعاً أضر بالضياع (٩٢) أما القلقشندي المتوفي عام ٨٢١هـ/١٤١٨م فقد أكد أن لولا زيادة النيل الذي "**صار يتجاوز تسعة عشر ذراعا** " بل و فوق العشرين لتعطل زراعة أكثر الأراضي (٩٣) كما أكد المقريزي على ذلك بعد عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م بقوله" **إذا بلغ الماء في سنة أصبع من عشرين لا يعُمر الأرض كلها لما قد فسد من الجسور**" (٩٤) وربما اتفق معه الرحالة ميشولام حيث أشار أن إذا بلغ الماء ثماني عشرة فإن الفيضان متوسط وعشرين هو الماء الوفير(٩٥)

مزارات مصر:-

لقد عدد العبدري مزارات مصر بقوله " **ومن أعظمها تُربة رأس الحُسين**"، وروضة السيدة الشريفة نفيسة ، وقد قام العبدري بشرح وافي لهما (٩٦) وربما يكون قد اختلط الأمر على العبدري حيث ذكر المقريزي بوجود مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين، وهذا المشهد بين الجامع الطولوني ، ومدينة مصر، ولم يرد ذكره نهائيا لمشهد رأس الحسين، وقد ذكر مشهد السيدة نفيسة ابنه الحسن (٩٧) وقد أشار ليو الأفريقي أيضا لها بقوله " **يوجد قبر السيده المبجلة جدا لدى المسلمين، وهى السيدة نفيسة** " (٩٨) وبدأ العبدري بعد ذلك في ذكر المزارات قرافة مصر كأئمة المذاهب مثل تربة الإمام الشافعي ، وبدأ يتعجب في بنائها ، وقد عدد بعد ذلك قبور العلماء والصلحاء (٩٩) وأشار المقريزي أيضا لمزارات قرافة مصر ، وأفرد لها فصل ، وهذا بخلاف ذكره لتربة الإمام الشافعي ، وقبور العلماء و الأولياء (١٠٠)

رؤيتة لرجال الدولة :-

لقد كان للعبدري رأي خاص في حكام الدولة؛ فكان دائما يذم حكام الدولة الفاطمية وتكرر هذا في أكثر من موضع في رحلته؛ فقال عنهم " **وحق لمدينة وضع أساسها عبد الزنادقة غلام بني عبيد – لعنهم الله – أن تجمع أخلاق العبيد وأحوال الزنادقة** " (١٠١) وفي موضع آخر عندما سأل عن المعزية فقيل له" **هى مدينة القاهرة ، بناها المُعز العُبيدي – لعنهُ الله – وسماها بذلك فكان العلماء يتحرجون من ذكر هذا الإسم ، فينسبونها إليه ، المعزية . قلت : والتحرج في ذكر المُعز أحق، وأرى أن يقال عنها : قاعدة ديار مصر أو مدينتها ... مما تعرف به** " (١٠٢) وفي موضع آخر قال عن القاهرة " **صارت اليوم المدينة التي بناها العبيديون** " (١٠٣) نلاحظ أن العبدري عندما يتحدث عن حكام الدولة الفاطمية يقلل من شانهم ؛ فنجده يصفهم دائما بالعبيد نسبة لقائدهم جوهر الصقلي الذي أشرف على بنائها.

ولم يكتفي بذلك بل كرر كلمة العبيديين في موقع آخر من رحلته، وأشار أنهم ادعوا انتماءهم إلى البيت الشريف حيث قال:" **فلما تمكنوا جاهروا بكل كفرٍ، وظاهروا بكل إلحاد، و بقوا مع ذلك متمسكين بأصل دعواهم في انتسابهم إلى أهل البيت ، حتى أباد الله غضراءهم**" (١٠٤) فقد تعمد إهانتهم عند ذكرهم، والتقليل من شأنهم بكل شكل يذكر .

وإن كان العبدري قد ذم حكام الدولة الفاطمية ؛ فإنه على النقيض تماما في حديثة عن حكام دولة سلاطين المماليك ، فقد نسب لهم كل شيئ جميل في مصر والقاهرة ؛ فمثلا أعطاهم فضل الاهتمام بالمساجد بعد أن أهملها المجتمع المصري ؛ فقال:" **لولا لطف الله في تملك الأتراك لهم ما أمكن المقام بها مسلما ولكن ملوكهم أهل دين، وعقائد سليمة، وشفقة، وحنان على المسلمين، وتفضل على الفقراء ، وحسن ظن بأهل الدين ، وهم ركن الإسلام – نفعهم الله وأحسن عونهم – وقد رأيت من خدمتهم للركب واحتياطهم وصبرهم ، وحسن محاولتهم ، ما تعجبت منهُ** " (١٠٥) وقد أشاد بدور المماليك في حفظ المزارات الشريفة ، وقال عنهم " **حفظ الله أمراء الترك بمصر، فما أحماهم للدين و أحنهم على المسلمين ، وأحبهم في الغريب**" (١٠٦) ولا شك أن الثناء على المماليك مرجعه أن المماليك سنة بينما كان الفاطميون شيعة ضد مذهب العبدري .

و أخيرا كان لابد أن نعرض انتقاد العبدري للمجتمع المصري ورؤيته للسلبيات من وجهه نظره الحادة في المجتمع المصري بشكل عام .

انتقاده للمجتمع المصري :-

يعد العبدري الرحالة الوحيد الذى هجا أهل القاهرة بشكل لاذع، ومبالغ فيه، ودون إنصاف؛ فقد جمع فيهم كل الصفات الذميمة لأهل الأرض من خلال بعض الكلمات اللاذعة مثل حثالة، ووعاء، ونفاق، وإلحادن وحسد، وغش

وأبخل، وأذل، وفحش، وأرذل، ولؤماً، وأضغن، وأوسخ، وخيانه، وسرقة، وقساوة، وأجفى وأحمقهم وأخلاق عبيد، وغيرها من الصفات الذميمة (١٠٧) وهذا على سبيل المثال بما يدل على إساءته لأهل مصر بشكل به تحامل كبير .

ومن ضمن أقواله في أهل القاهرة "**حسبها شرا أنها جرين لحثالة العباد ، ووعاء لنفاية البلاد، ومستقر لكل من يسعى في الأرض بالفساد ... استولى الحسد على قلوبهم ، واستوى الغش في جيوبهم ... فهى سوق ينصب بها الشيطان رايته، ويجري إليها غايته... وعالمهم أجهل من فراش ورفيعهم أوضع من خشاش ... وجميلهم أقبح من غول ... وعزيزهم أذل من سائل ... على السلطان وقفت آمال العالم منهم والمتعلم . وعلى اقتناص دراهمه يحوم الزاهد والفقيه ، والمحدث والمتكلم... ودينهم به مرض، وسهم الرياء بينهم يرشق كل غرض**" (١٠٨)

وفي موضع آخر قال " **رأيت فيهم قلة الحياء ... ولا بإفريقية، وأرض برقة، والحجاز، والشام فريقا من الناس أرذل أخلاقا وأكثر لؤما وحسداً ، ومهانة نفوس، وأضغن قلوبا ، وأوسخ أعراضا ، وأشد دمامة ، وخيانة وسرقة وقساوة ، وأجفى للغريب من أهل هذه المدينة المؤسسة على غير التقوى... وحكى فيه أيضاً أن أبا دلامة جاء إلى مصر ثم رجع فسئل عنها فقال : ثلثها كلاب، وثلثها تراب ، وثلثها دواب فقيل له : فأين الناس ؟ فقال : في الثلث الأول** " (١٠٩) والقارئ لكتابات الرحالة الأوربيين أنفسهم عن القاهرة يجد إنصاف عما أوردة العبدري في حق أهل مصر. ولا نعلم لما ذلك ، أو دوافعه ؟؟

وربما من المفيد أن نذكر بعض أراء الرحالة المسلمين الآخرين فيما يخص حديثهم عن أهل مصر . فنجد ابن ظهيرة في القرن السابع الهجري يصف أهل مصر فيقول" **العالم مشغول بعلمه، والعابد بعبادته ... وكل ذي صنعة بصنعته** " (١١٠) وقال الادريسي "**لأهلها همم سامية، ونفوس نقية عالية** " وأضاف ابن سعيد" **يوفون بالعهد يؤدون الأمانة** " (١١١) وقد وصف الرحالة الفرنسي دي مونكوتي أهل مصر عندما زارها عام ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م بأنهم لا يحملون ضغينة لأحد، وينفذون العدالة والقضاء، فالمصريون كما قال نابليون أمة وديعة تحافظ على كبريائها (١١٢) وقد قال القاضي الفاضل فيهم" **أهل مصر على كثرة عددهم ... مساكين يعملون في البحر ومجاهيد يدأبون في البر**" (١١٣) بينما قال ليو الأفريقي " **سكان القاهرة أناس لطفاء و مرحون . وهم لا يبخلون بالكلمات الطيبة ... وينصرف كثير منهم لدراسة الشريعة ... ولأهل القاهرة هندام حسن** " (١١٤)

العبدري و دور العبادة :-

تعد درو العبادة والاهتمام بها الواجهة الأساسية للحكام من أجل التقرب للمجتمع بشكل عام ، ورجال الدين – أصحاب التأثير على المجتمع – بشكل خاص ، ولذا كانت رؤية الرحالة العبدري لعلاقة المجتمع المصري بشكل عام لدور العبادة بها تسرع حيث قال" **من الغرائب عندهم تضييع المساجد، والجوامع، وإهمالها ... حتى تصير مثل المزابل وتسود حصرها وحيطانها من الأوساخ ... فلا يأتي من مصليهم شخص إلا بحصير أو ثوب يصلي عليه**"

فقد ظلم أهل مصر في قوله وأعاد الفضل في أي اهتمام للمساجد والجوامع إلى حكام، ورجال دولة سلاطين المماليك بقوله " **لولا لطف الله في تملك الأتراك لهم ما أمكن المقام بها مسلماً** " (١١٥) ورغم اهتمام رجال الدولة بدور العبادة ووجود نهضة دينية واسعة إلا أن الهدف الأساسي وراء ذلك كان الواجهه الدينية(١١٦) أما المجتمع المصري فقد ظلم في ادعاء العبدري بتضييع، وإهمال مساجد، وجوامع مصر .

فقد ثبت لدولة سلاطين المماليك أن قوتهم ، وانتصاراتهم في موقعة المنصورة ضد الصليبيين، وعين جالوت ضد التتار لم تكن لتشفع لهم في أن يحكموا الديار المصرية (١١٧) فكانت الواجهة الدينية مثل أحياء الخلافة العباسية بالقاهرة عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م هو أحد الحلول (١١٨)

وكان الاهتمام بإقامة المنشآت الدينية هو أحد الحلول لإكمال نصاب الواجهة الدينية ، وهذا ما يهمنا هنا ؛ فقد أكثر المماليك من بناء المنشآت الدينية مثل الجوامع، والمساجد، والخنقاوات لإثراء الحياة الدينية والعلمية تخليداً لذكراهم ، وتقربا أكثر للعلماء والمجتمع المصري، وقد تسابق السلاطين في بنائها لتكون معدومة المثل المفروشة بالرخام ، وغير ذلك، ومن أمثال ذلك ما قام به السلطان الظاهر بيبرس – الذي كان صاحب أول فكر و تطور وتغير في مصر– ففي عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م جدد عمارة جوامع الأزهر، وأحمد بن طولون ، وعمرو بن العاص والحاكم، وعهد السلطان الناصر محمد عام ٧١٧هـ/١٣١٧م شرع في عمارة الجامع الذي بالقلعة، وزخرفة بالرخام الملون، وغير ذلك من التجهيزات، وبنى أمراؤه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعاً (١١٩)

وكان رأي الرحالة أصدق شهادة من أصحاب البلاد "**مائة وسبعة وسبعون ألف محراب في أيام الأيوبيين والتركمانيين ... وأما المحاريب العامرة فمحفوظة الأوقاف حتى اليوم فعددها ستة وأربعون ألفا**" ورغم مبالغة العدد إلا أنه يدل على الاهتمام بإقامة المنشآت الدينية ، وعموما علق أحد الباحثين على ذلك بأن المؤسسات الدينية كانت كثيرة في عهد المماليك البحرية (١٢٠) وفي بناء المدارس، والمكاتب، والسبل ، قال أحد أهم الرحالة بمصر ابن خلدون: إن أهل الدولة التركية معنيون " **بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخوانق ... فيختطون مبانيها ويقفون الأراضي المغلة للإنفاق منها على طلبة العلم ... واقتدى بسنتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرياسة والثروة ، فكثرت لذلك المدارس والخوانق بمدينة القاهرة** " فقد ذكر صاحب سياحة نامة أن بالقاهرة ألفين وخمسة عشر كُتاباً ولها أوقاف دائمة وعدد الأسبلة أربعون ألف سبيل(١٢١) وقد أثارت كثرة المساجد دهشة الرحالة الأجانب فقال بريدنباخ "**روما غير موجود بها هذا العدد من الكنائس**" (١٢٢) ،اما فابري فقد ذكر أن بالقاهرة ستين ألف مسجد بقبابها منها أربعة وعشرون ألف مسجد بناها الأهالي وربما يقصد الزوايا والتكايا والخوانق التي أنتشرت في العصر المملوكي (١٢٣)،اما جوس جيستل قال "**يوجد بهذه المدينة عشرة آلاف مسجد بمآذنها يعلوها هلال مذهب**"جيستل ،أما الفارس الألماني فقد أحصى مساجد القاهرة بنفسه وبلغت "**ستة وثلاثون ألف مسجد**" (١٢٤) وهذا ما جعل الرحالة الفرنسي جاثينو الذي زار مصر عصر الغوري يقول، ما من سلطان مملوكي يتولى الحكم إلا ويعمل مسجد

يحمل اسمه (١٢٥) وربما نلاحظ المبالغة الكبيرة في الإحصاء والأرقام الواردة من بعض الرحالة الأجانب ولكن هذا دليل على كثرة المساجد ودور العبادة .

أما رجال الدين فحدث ولا حرج عنهم ، فقد تمتعت مصر في دولة سلاطين المماليك ، وبالأخص في أول عهدها برجال وقفوا في وجه حكام الدولة أمثال العز بن عبد السلام الذي رفض جمع المال من الشعب بأمر السلطان سيف الدين قطز لأجل محاربة التتار عام ٦٥٧هـ/١٢٥٨م إلا إذا نفذت خزائن الدولة ، والأمراء ، والمماليك ، وأفتى أنه لا يجوز أخذ أموال من الرعية دون وجه حق لدرجة أنه عندما توفى هذا العالم الجليل عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م قال بيبرس " **ما استقر ملكي إلا الآن** " حيث قال : إن ابن عبد السلام لو أمر الناس في شأني بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره ، فكان الشيخ ينهاه عن المظالم (١٢٦) وفي عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م أراد النائب منكوتمر من قاضي القضاة تقي الدين الاستيلاء على مال تاجر متوفي وادعى أن ليس له ورثه، وأرسل من يدعي أنه أخوه فرفض القاضي ذلك ، وقال للقضاة : أشهدكم أني عزلت نفسي وعندما علم السلطان ذلك عنف نائبة منكوتمر، وأعاد تقي الدين لمنصبة (١٢٧) والعجيب في الأمر أن العبدري لم يعطي هذه الأمور نصيبها من الذكر!!

العبدري و السوق :-

يبدو أن العبدري قد أقام بالمدرسة الكاملية ، وهى بخط بين القصرين من القاهرة ، وقد أنشأها السلطان الملك الكامل بن العادل عام ٦٦٢هـ/١٢٦٣م وقد وقفها "**على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنفش ، ويمتد إلى الدرب المقابل للجامع الأقمر**" (١٢٨) المهم في الأمر أن هذا المكان كان يمتلئ بالباعة والسوقة، وهذا ما أثار ضجر العبدري الذي كان مقيما بالقرب منهم فقال" **قلما أرقد منغصاً لصياح الباعة ؛ وهم يبيعون طوال الليل ... والزحام متصل ، والطرق غاصة بالخلق ... يندفعون فيها مثل اندفاع السيل . وقد ضاعت لي بها دابة بسبب الزحام**" وأشار لأن الناس يخرجون من منازلهم لشراء عشاءهم من السوق الذي لو تعذر عليهم لماتوا جميعا من الجوع لعدم وجود أكل بالإضافة للعادات السيئة من العامة والأكابر كالأكل بالسوق والطرق (١٢٩) بينما أورد الرحالة رؤيتهم بكثرة عددد الحوانيت (١٣٠) ، وهذا بخلاف ذكرهم للعديد من الأسواق مثل أسواق الذهب، والفضة، والعطور، والاقمشة، والتوابل، وغيرها ، وكذلك الأمر بالنسبة لكل سلعة مع السلع الأخرى لها سوق خاص بها(١٣١)،أما ميشولام فأشار لوجود أكثرمن ألف مخزن في كل فندق به أنواع السلع المختلفة حتى أبسط الأشياء (١٣٢) ، نعود للعبدري الذي أورد قول الشيوخ عن الصحابة على رسول الله صلى الله عليه و سلم" **الأكل في السوق دناءة** " و أورد حديث آخر قدسي يشير إلى أن الدين الإسلامي " **لن يصلحه إلا السخاء و الخلق الحسن** " (١٣٣)

فقد تحول العبدري من رحالة يصف المشاهد ، و حال المجتمع المصري إلى مصلح اجتماعي . ينقد ويعنف ، وكأنه جاء من مجتمع بلا أخطاء ، وتجاهل أنه يسكن في وسط سوق غاص بالخلق والسوقة والبياعين؛ فلم يكن

منصفاً في رأيه أو نقده بقدر ما كان تأثير إزعاج السوقة لراحته؛ بالإضافة لسرقة دابته وسط الزحام وإلا ما كان ليزكرها (١٣٤)

وعلى أيه حال ،كانت هذه أبرز الصور الخاصة بمدينة القاهرة كما جاءت في رحلة المغربي العبدري، وحاولنا بقدر الإمكان أن نأتي بأقوال مقارنة من رحلات أخرى جاءت للقاهرة و ترك أصحابها أوصافاً للبلاد و العباد .

هوامش البحث

(١) حسين مؤنس،ادب الرحلات،(ط١،مكتبة لبنان،القاهرة،١٩٩١م)،ص١؛حسين محمد فهيم،ادب الرحلات،(س عالم المعرفة،الكويت،١٩٨٩م)،ص١٩؛حسني محمود حسين،ادب الرحلة عند العرب،(الهيئة،القاهرة،١٩٧٦م)،ص٤ .

(٢) قاسم عبده قاسم،دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي،(ط١،دار الشروق،القاهرة،١٩٩٤م)،ص٢٣ وما بعدها،عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي،(دارعين،القاهرة،٢٠٠٧م)،ص٢٠٢ .

(٣) أبي عبدالله محمد العبدري،رحلة العبدري،(تحقيق علي إبراهيم الكردي،ط٢،دار سعدالدين،دمشق،٢٠٠٥م)،ص٧.

(٤) محمد الفاسي،مقال(الرحلة الشهيرة أبو عبدالله محمد العبدري)،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد،المجلدان التاسع والعاشر ،مدريد،١٩٦٢،١٩٦١،ص٣ .

(٥) العبدري،المصدر السابق،ص٧.

(٦) علي عبدالله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية(ط٢،مكتبة التوبة، الرياض_السعودية ،١٩٩٣م)، ص١٩٢.

(٧) العبدري،المصدر السابق،ص٧ ،٨.

(٨) نفسه،ص٨.

(٩) علي عبدالله الفاع،المرجع السابق،ص١٩٢.

(١٠) العبدري،المصدر السابق،ص٨.

(١١) نفسه،ص٩.

(١٢) نفسه،ص١٠ ،٣٩١، ٣٩٢.

(١٣) نفسه،ص١٨٤ ،١٨٥.

(١٤) نفسه،ص٢٧٦-٢٧٨ ،٢٨٩-٢٩١ ،٢٩٩-٣٠٢.

(١٥) نفسه،ص١٠ ،١١.

(١٦) نفسه،ص١٢ ،١٣، ٢٨١ .

(١٧) نفسه،ص٢٧٦-٢٨١ ،٣١٦،٣٠٤ .

(١٨) نفسه،ص١٤ .

(١٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،(مكتبة الآداب،القاهرة، ١٩٩٦م)،ج٢ ،ص١٥٧ ؛عدنان محمد فايز الحارثي،عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الايوبي(٥٦٤-٥٨٩هـ/١١٦٨-١١١٩م)، القاهرة،١٩٩٩م،ص٤٣ ،٤٤.

(٢٠) المقريزي ،المصدر السابق،ج٢،ص١٧٩؛المقدسي،أحسن التقاسيم أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،(الطبعة الثالثة، مدبولي،القاهرة، ١٩٩١م)،ص٢٠٠؛أبوحامد المقدسي، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، (تحقيق آمال العمري، مشروع المائة كتاب، ع ١٠، طبعة هيئة الآثار، القاهرة، ١٩٨٨م)، ص١٢ .

(٢١) ناصر خسرو ،رحلة سفر نامة،(ترجمة يحيى الخشاب، تقديم عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٣م)،ص١٠٢.

(٢٢) أندرية ريمون،القاهرة، تاريخ حاضرة،(ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات،القاهرة، ١٩٩٣م)، ص٩٥.

(٢٣) المقريزي،المصدر السابق،ج٢،ص٩٥ ،١٨٠.

(٢٤) البيير جبريل، علي بهجت بك: حفريات الفسطاط، (ترجمة علي بهجت، الطبعة الأولى، دار الكتب،القاهرة، ١٩٨٢م)،ص١٣.

(٢٥) المقريزي،المصدر السابق،ج٢،ص١٣٧؛ ولمزيد من التفاصيل عن الشدة المستنصرية ومجاعة عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، بالإضافة لفتنة العبيد،والجند الأتراك،وتحكم أم المستنصر بأمور الدولة حتى دخل أمير الجيوش بدر الجمالي مصر ،وسمح للناس بالبناء"**في القاهرة مما خلا من دور الفسطاط بموت أهلها**" أنظر المقريزي،الخطط،ج١،ص٦؛ ج٢،ص١٣٧-١٤١؛ إغاثة الأمة بكشف الغمة،(تحقيق ياسر سيد صالحين، الآداب،القاهرة، ١٩٩٩م) ص١٤ ،١٩-٢٢ ؛علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،(طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، الهيئة،القاهرة، ١٩٨٧م) ،ج١،ص٣٢،ج٣،ص٢٦١؛سعاد ماهر ،(القاهرة القديمة وأحياؤها، دار القلم،القاهرة، ١٩٦٢م)،ص٣٢.

(٢٦) المقريزي،الخطط،ج٢،ص٩٠.

(٢٧) نفسه،ج٢،ص١٩٨؛علي مبارك،المرجع السابق،ج٣،ص٥٨؛جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل،(ترجمة أيمن فؤاد سيد، الطبعة الأولى، الخانكي، القاهرة، ١٩٨٨م)، ص٧٦ .

(٢٨) ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، قدمها عبادة كحيلة،(ع ١٥٣-١٥٩، الذخائر، هيئة قصور الثقافة،القاهرة، ٢٠٠٧)،ج١،ص٣٤٠؛المقريزي،المصدر السابق،ج٣،ص٣٦؛علي إبراهيم حسن،مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، (النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٧م)،ص٤٢٥؛ أيمن فؤاد سيد،التطور العمراني لمدينة القاهرة، (الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، ١٩٩٦م)،ص٣٧ .

(٢٩) المقريزي،المصدر السابق،ج٢،ص١٣٧؛ج٤،ص١٣؛البييرجبريل،المرجع السابق،ص١٤.

(٣٠) السيوطي،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،(طبعة الموسوعات،القاهرة، ١٣٢١هـ) ،ج٢،ص٢٠؛ أبوحامد المقدسي،المصدر السابق،ص١٣؛ابن إياس، كتاب تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور في وقائع

الدهور،تحقيق محمد مصطفى، (ط٢، دار الكتب،القاهرة، ٢٠٠٨م)،ج١ق١، ص٢٣٢؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، (دار المعرفة الجماعية،القاهرة، ٢٠٠٧م) ،ص١١١.

(٣١) أبوشامة ،الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، محمد مصطفى زيادة ، س تراثنا، ع ٢٣٢، ضمن الموسوعة المصرية العامة، القاهرة،١٩٦٢)،ج١ق٢،ص٤٣٢ ،٤٣٣؛ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج٥، ص٢٠٨؛ عزالدين المقدسي، المفاخرة الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، (تحقيق محمد الششتاوي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٢٤ ؛المقريزي ،الخطط، ج٢،ص١٤٣ ،ج٤،ص١٣

(٣٢) ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج٥، ص٢٨١ ؛المقريزي ،المصدر السابق،ج٥ ،ص٢٨١ .

(٣٣) الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي،(الطبعة الأولى، دار المنار،القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص٢٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء،(تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، الفجالة، القاهرة، ١٩٦٩م)،ص٤٤٤؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق١، ص٢٣٥ .

(٣٤) ابن سعيد،النجوم الزاهرة في حُلي حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة ، (تحقيق حسين نصار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م)،ص٢٥ ؛ المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٤؛ لمزيد من التفاصيل عن جعل صلاح الدين القاهرة سكناً للعامة أنظر المقريزي، المصدر السابق، ج٢ ،ص١٤٤، ج٤،ص١٤ ؛ أبوحامد المقدسي، الفوائد النفيسة، ص١٣ ،٢١ ؛ عدنان فايز، المرجع السابق، ص٢٢٦ .

(٣٥) البغدادي ، الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، (الطبعة الثانية، الألف كتاب الثاني، ع ٣١٤، الهيئة العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٩٨م)، ص٩٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، (تحقيق جمال الدين الشيال،عصر صلاح الدين، الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م)، ج٢، ص٥٢ ،٥٣ .

(٣٦) ابن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بـ: رحلة ابن جبير،(ضبطه محمد زينهم محمد عزب، ذخائر العرب، ع ٧٧، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م، الطبعة الثانية، دار الهلال، بيروت– لبنان،١٩٨٦م)، ص٢٣؛ابن واصل، المصدر السابق، ج٢ ،ص٦٧ ؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،(الطبعة، الأولى، هيئة قصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م)،ج١، ص٢٤٠، لمزيد من التفاصيل عن سور القاهرة أنظر ابن واصل، المصدر السابق، ج٢،ص٥٢،٥٣؛ ناصر خسرو، المصدر السابق، ص١٠٨؛ المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٨،٢٠٤؛ أبوحامد المقدسي، المصدر السابق، ص١٢؛ علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص٤٣٩؛ بول كازنوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة،(ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز، المكتبة العربية،ع ١٤٤،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م) ،ص٤٩.

(٣٧) عمر طوسون، مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، (الطبعة الثانية، مدبولي،القاهرة، ٢٠٠٠م) ، ص١٦٣ .

(٣٨) المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥ .

(٣٩) بول كازنوفا، المرجع السابق، ص٢١؛ سحر السيد إبراهيم،الهجرات وتطور مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك،(رسالة ماجستير، غير منشورة، آداب، الزقازيق، ٢٠٠١م)، ص٤٠٣

(٤٠) المقريزي، المصدر السابق، ج٤، ص٨٧ .

(٤١) نفسه، ج٤، ص٩١.

(٤٢) خالد عزب،الفسطاط (النشأة، الازدهار، الانحسار)، (الطبعة الأولى، س مدن تراثية، ع١، دارالآفاق العربية،القاهرة، ١٩٩٨م) ، ص٦١ .

(٤٣) البيير جبريل، المصدر السابق، ص١٧ ،١٨؛ خالد عزب، المرجع السابق، ص٧٨ .

(٤٤) العبدري، المصدر السابق، ص٢٧٤ ،٢٧٥ .

(٤٥) Joos Van Ghistele , voyage en egypte (١٨٤٢-١٤٨٣) (ed) Bauewns (BRUXELLE)١٩٧٦ ,p.١٦,١٨

(٤٦) Dopp. Le caire vu par les voyageurs accident du moyen ages , tom٢٤-٢٦, le caire, ١٩٥١. P.٢٨.

(٤٧) Harff, the Pilgremage of Arnold Von Harff, ١٤٩٦-١٤٩٩, (ed) M lettes (London), ١٩٤٦ Palern, Jeam: Le Voayage en Egypte ١٥٨١. Le Caire ١٩٧٠p.١١٢.

(٤٨) Domenioco trevsani, le voyage, D’autre mere d’egypte ١٥٢١(ed) schefer (paris) ١٨٦٤, p,٢٠٨.

(٤٩) بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، (ترجمة عزرا حداد، دراسة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجتمع الثقافي، دار العلوم،الإمارات، ٢٠٠٢م) ، ص٣٥١ ؛المقريزي، المصدر السابق، ح٣، ص٣١ ،١٦٣ .

(٥٠) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، القسم خاص بمصر، الجزء الأول، (تحقيق زكي محمد حسن وشوقي ضيف وسيدة كاشف، سلسلة الذخائر، ع ٨٩، هيئة قصورالثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣)، ص١١.

(٥١) المقريزي، المصدر السابق، ج٣، ص٣١.

(٥٢) الاصفهاني، الفتح القسي، ص٢٩؛ المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٤ ،١٨٤؛ ج٤، ص١٣؛ المقدسي، الفوائد النفيسة، ص٢١ ،٢٣.

(٥٣) ابن واصل، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢ ،٥٣؛ علي ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص٤٣٩ .

(٥٤) ابن الوزان ، وصف إفريقيا، (ترجمة عبد الرحمن حميدة، راجعه علي عبد الواحد، مكتبة الأسرة، القاهرة ، ٢٠٠٥م) ، ص٥٧٨، ٥٧٩–٥٨١ .

(٥٥) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، (تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م)، ص١٨٨ .

(٥٦) Dopp.op.cit, p.١٧.

(٥٧) Ghistele, op.cit.١٦, ١٨ , Breyden Bech, les saintes peregrinations , Berand de Breyden bach , ١٤٨٣ (ed) larrvaz (le caire) ١٩٠٤, p.٥٥.

(٥٨) Fabri , f.voyage en egypte de felix fabri , (ed) masson .j (paris) ١٩٧٥ vol.٣ , p.٩٢٦.

(٥٩) جوزيف بتس، رحلة الحاج يوسف إلى مصر ومكة والمدينة ١٦٨٠م، (ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثاني، ع ١٨٩، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٩٥م)، ص٣٣.

(٦٠) Meshullam Ben Manahem,Itinerary Of Rabbi Meshullam Ben Menahem Of ١٤٨١ (ed) Adler,(in) Jewish trvellers., (London) ١٩٣٠ , p.١٦٧.

(٦١) العبدري، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٦٢) ابن الحاج، المدخل إلى الشرع الشريف، (الطبعة الأولى ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ب .ت) ، ج١، ص٢٨٠؛ ج٢، ص٢٦٦–٢٧١.

(٦٣) لمزيد من التفاصيل عن وضع أهتمام السلطة، والمجتمع بالعيدين كتبادل أطباق الكعك، وشراء تماثيل الحلوى من سوق الحلاويين، وزيارة المتنزهات، والاماكن العامة والمزارات، وشواطئ النيل، وأستأجار المراكب، والغناء ومسك الدفوف، وغير ذلك أنظر ابن الحاج، المصدر السابق، ج١،ص٢٧٧–٢٨٠؛ ج٢، ص٢٦٦ ،٢٧٠؛ المقريزي، المصدر السابق، ج٣، ص١٦١ ،١٦٢ ، وهذا بخلاف أحتفالات السلطة بالعيدين من خلال الخلع التي تفرق على جميع الوظائف، وكذلك القصاد ، وتنصيب الأمراء في الوظائف السنية، وهذا بخلاف المواكب والأسمطة الهائلة التي تدل على قوة الدولة أقتصادياً واجتماعياً أنظر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، (تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب،القاهرة، ٢٠١٠م)، ج١ق٢،ص٤٥٩، ج٣ق٢، ص٤٥٣؛ الخطط، ج٢، ص٢٢٢، ج٣، ص٣٢٦ ،٣٤٢ ،٣٧٢؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، (تحقيق حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م) ، ج٣، ص٣٣٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،(ط٣، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م)، ج٣، ص٥١٣ ،٥٢٧–٥٢٩، ج٤، ص٧ ،٨ ،٤٦ ،٥٣ ،٥٦؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،(تحقيق محمة بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م) ،

ص١٩٢ ،١٩٣؛ ابن إياس، بدائع ، ج١ق١،ص٢٩٥ ،٣٢٢، ج٢، ص٤٢٠، ج٣، ص٦٩ ،٩٣ ،١٤٩ ،١٨٩ ،٢٧٤، ج٤، ص٤-٦، ٨٨، ١٢٧، ١٤٥ ،١٤٧، ١٦٧، ٤٠٤، ٤٧٨، ج٥، ص١١١ .

(٦٤) المقريزي، السلوك،ج٣ق٢، ص٩٠٩؛ الخطط، ج٣، ص٣٧٢ ؛ ابن شاهين، المصدر السابق، ص٨٦ ،٨٧؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق٢، ص٥٠٨ ،٥٠٩.

(٦٥) العبدري، المصدر السابق، ص٢٨٩-٢٩٩ .

(٦٦) نفسه، ص٢٩٩-٣٠٣ ،٣٠٨-٣١١ .

(٦٧) نفسه، ص٣١١ .

(٦٨) البغدادي، المصدر السابق، ص٥٥ وما بعدها .

(٦٩) ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، (تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٧م) ، ص٧-١١ ،٢٧، ٢٨؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، (تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الثانية، الخانجي،القاهرة، ٢٠٠٠م) ، ص٦-٨، ٩٧-١٠٣ .

(٧٠) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، (تحقيق يوسف الهادي، الطبعة الأولى،الدارالثقافية للنشر،القاهرة، ١٩٩٩م) ، ص١٣١ .

(٧١) ابن الوزان، المصدر السابق، ص٥٧٩ .

(٧٢) بتس، المصدر السابق، ص٣٣ ،٣٤ .

(٧٣) ابن شاهين، المصدر السابق، ص٩٠ .

(٧٤) السيوطي، حسن المحاضرة ، ج١، ص٢٥ .

(٧٥) المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٥ ،٤٢، ٤٤، ٤٨-٥١ .

(٧٦) العبدري، المصدر السابق، ص٣١٥-٣١٨ .

(٧٧) المقريزي، المصدر السابق، ج١، ص٤٨ .

(٧٨) السيوطي، المصدر السابق، ج١، ص٦١؛ ولمزيد من التفاصيل عن الاهرام وأراء المؤرخين ، وما ذكر من أشعار انظر نفس المصدر ص٥٩-٦٩ .

(٧٩) البغدادي، المصدر السابق، ص٨٩-٩٦ .

(٨٠) ابن الكندي، المصدر السابق، ص٤٧؛ ابن زولاق، المصدر السابق، ص٧٠ ،٧١ .

(٨١) Meshullam , op.cit, p.١٦٨.

(٨٢) Harff, op.cit, p.١٢٦

(٨٣) Fabri, op.cit. vol٣, p.٩٣١, Domenioco, op.cit, p.١٩٧, Breyden, op.cit, p.٥٧ .

(٨٤) العبدري، المصدر السابق، ص٣١٢-٣١٤ .

(٨٥) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (ط الثانية، طبعة مصر،القاهرة، ١٣٢٢هـ) ، ج١، ص٢١؛ مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (تهذيب أحمد العوامي ومحمد أحمد جاد المولى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٣م) ، ج١، ص٢٩.

(٨٦) Piloti, E.: L'Egypte au commencement du Quinziemé Siècle d'après le trait d'emmannel piloti crète, ed. By P.H. Dopp., Le Caire, ١٩٥٠, p.٥

(٨٧) ابن الوزان، المصدر السابق، ص٥٦٣ .

(٨٨) هيردوت، هيردوت يتحدث عن مصر،(ترجمة محمد صقر خفاجة، دار القلم،القاهرة، ١٩٦٦م)، ص٧٤ .

(٨٩) ابن زولاق، المصدر السابق، ص٧٤ .

(٩٠) ابن الكندي، المصدر السابق، ص٤٣ ،٤٤ .

(٩١) المقريزي، المصدر السابق، ج١، ص٨٠-١١٠ .

(٩٢) ابن بطوطة، رحلة، ج١، ص٢٢؛ مهذب، ج١، ص٣٠ ؛ البغدادي، المصدر السابق،ص١٢٥ ،١٢٦؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،(دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م)، السفر الأول، ص٣٥٥؛ المقدسي، المصدر السابق، ص٢٠٦؛ ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٩٣) القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٤٩ ،٤٥٠ .

(٩٤) المقريزي، المصدر السابق، ج١، ص٩٦.

(٩٥) Meshullam , op.cit, p.١٧١

(٩٦) العبدري، المصدر السابق، ص٣١٩ ،٣٢٦.

(٩٧) المقريزي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠٦ وما بعدها، ص٣١٢ وما بعدها؛ ابن زولاق، المصدر السابق، ص٥٢ .

(٩٨) ابن الوزان، المصدر السابق، ص٥٨٦ ،٥٨٧ .

(٩٩) العبدري، المصدر السابق، ص٣٢٧-٣٢٩ .

(١٠٠) المقريزي، االمصدر السابق، ج٤، ص٣١٧ وما بعدها، ص٣٤٥-٣٤٩؛ ابن زولاق، المصدر السابق، ص٣٠ .

(١٠١) العبدري، المصدر السابق، ص٢٧٨ .

(١٠٢) نفسه، ص٣٠٤ .

(١٠٣) نفسه، ص٣١٦ .

(١٠٤) نفسه، ص٣٢٠ ،٣٢١ .

(١٠٥) نفسه، ص٢٨٠ .

(١٠٦) نفسه، ص٣١٩ .

(١٠٧) نفسه، ص٢٧٦-٢٧٩ .

(١٠٨) نفسه، ص٢٧٦ ،٢٧٨ .

(١٠٩) نفسه، ص٢٧٨ ،٢٧٩ .

(١١٠) ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص٢٠٤ .

(١١١) الأدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، (الثقافة الدينية ،القاهرة، ١٩٩٩م) ، ص٣٢٣؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص٩ .

(١١٢) أحمد محمد عوف، مدينة الفسطاط وعبقرية المكان،(س العلم والحياة، ع ١٤٤، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص١٦٠ .

(١١٣) السيوطي، المصر السابق، ج٢، ص٢٠٠ .

(١١٤) ابن الوزان، المصدر السابق، ص٥٩١ .

(١١٥) العبدري، المصدر السابق، ص٢٨٠ .

(١١٦) عن الواجهه الدينية، انظر أحمد عبد الرازق محمد،عوامل انهيار دولة سلاطين المماليك في مصر،(ط الأولى، دارعين، القاهرة،٢٠١٧م)، ص٩٢ ،٩٣، ١٨٨-١٩٢.

(١١٧) المقريزي، السلوك، ج١ق٢ ، ص٣٥٠-٣٥٩ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، (صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، دار الرائد، لبنان، ١٩٩٤م)، ص٤٨٩ .

(١١٨) المقريزي، المصدر السابق، ج١ق٢ ،ص٣٧٠ ،٤٠٩ ،٤٤٨-٤٥١ ؛ السيوطي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤-٤٩؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق١، ص٣٠١ ،٣١٦-٣١٩ .

(١١٩) السيوطي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٥ ،٢٥٦؛ ابن إياس،المصدر السابق، ج١ق٢، ص٣٤٠ ،٣٤١ ،٤٤٨ .

(١٢٠) ابن خلدون،التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً،(تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، تقديم عبادة كحيلة، سلسلة الذخائر، ع ١٠٠، هيئة قصورالثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص٢٤٧؛ أولياجلبي، سياحة نامة مصر، (ترجمة محمد علي عوني، تحقيق عبد الوهاب عزام، أحمد السعيد سليمان،دار الكتب،القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص٣١٠ . وعن وصف الجوامع ، والمساجد والزوايا والأربطة والخنقاوات أنظر المقريزي، الخطط، ج٤، ص٣-١٤٠ ،٢٦٤ -٣٣٣؛ علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي ، (ط١ ، القاهرة، ١٩٨٦م)، ص٣٢ .

(١٢١) ابن خلدون،المصدر السابق، ص٢٧٩؛ السيوطي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٣-٢٠٩؛ أوليا جلبي، المصدر السابق، ص٣١٦. وعن المدارس انظر المقريزي، المصدر السابق، ج٤، ص١٩١-٢٥٢ .

(١٢٢) Breyden,op.cit, p.٥٥

(١٢٣) Fabri,op.cit, vol.٢, p.٥٢٩

(١٢٤) Harff.op.cit, p.١١٧.

(١٢٥) Thenoud , j.le voyage de autre mer de jeun thenoud , (paris) , ١٨٨٨. P.٥١, fabri. Op.cit, vol.٢ , p.٦٤٠

(١٢٦) أبوشامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين والمعروف بالذيل على الروضتين، (صححه محمد زاهد الكوثري، السيد عزت العطار، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت،لبنان، ١٩٧٤م) ، ص٢١٦؛ المقريزي، السلوك، ج١ق٢، ص٤١٦ ،٤١٧؛ عز الدين ابن عبدالسلام، أحكام الجهاد وفضائلة، (تحقيق إياد خالد، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م)، ص١٩؛ ابن طولون، نقد الطالب لزغل المناصب، (تحقيق محمد وخالد أحمد دهان، نزار أباظة، ط١، دار الفكر المعاصر، الكتاب ٩٣٨، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م)، ص٨١-٨٣ ؛ العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م)، ج ،ص٢١٨ ،٢١٩ ؛ ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق١، ص٣٠١ ،٣٠٢، ج١ق٢، ص٣١٨ .

(١٢٧) ابن إياس، المصدر السابق، ج١ق٢، ص١٦٩ .

(١٢٨) المقريزي، المصدر السابق، ج٤، ص٢١١ .

(١٢٩) العبدري، المصدر السابق، ص٢٨١ ،٢٨٢ . وقد أشار الرحالة ابن الوزان أن حي بين القصرين يضم " **دكاكين يباع فيها اللحم المطبوخ في حوالي ستين دكاناً... ويوجد بين هذه الدكاكين عدد آخر من دكاكين مبعثرة فيها الزلابية والبيض المقلي، والجبن ونجد بجوار هذه الدكاكين حياً مشغولا بالصناع من مختلف المهن الشريفة**" بالاضافة للعديد من الفنادق التي تباع فيها أنواع الأقمشة المختلفة ، وغير ذلك من تجار التوابل والصاغة ، انظر ابن الوزان ، وصف إفريقيا، ص٥٨٠ ،٥٨١ .

(١٣٠) Domenioco ,op.cit, p.٢١١, ٢١٢.

(١٣١) Ghistele , op.cit,p. ٦٧,٧٧, Thenoud, op.cit,p.٤٨, nicolo, voyage beyond the sea ١٣٤٦-١٣٥٠, Jerusalem, ١٩٤٥.p.١١٤.

(١٣٢) Meshullam , op.cit, p.١٧١

(١٣٣) العبدري، المصدر السابق، ص٢٨٢ ،٢٨٣ .

(١٣٤) نفسه، ص٢٨١ .

قائمة المصادر والمراجع

- الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، الثقافة الدينية ،(القاهرة)، ١٩٩٩م

- الأصفهاني: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد، ت ٥١٩– ٥٩٧هـ)، الفتح القسي في الفتح القدسي ، الطبعة الأولى، دار المنار، (القاهرة)، ٢٠٠٤م.
- أوليا چلبي: سياحة نامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق عبد الوهاب عزام، أحمد السعيد سليمان،دار الكتب، (القاهرة)، ٢٠٠٩م.

ابن إياس: (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، ت ٩٣٠هـ)، كتاب تاريخ مصر المشهور ببدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، ست أجزاء، ط٢، دار الكتب، (القاهرة) ، ٢٠٠٨م

- ابن بطوطة: (عبد الله بن محمد بن عبد الله اللواتي، ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، جزءان، ط الثانية، طبعة مصر، (القاهرة) ١٣٢٢هـ.
- البغدادي: (عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، ت ٦٢٩هـ)، ألافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، الطبعة الثانية، الألف كتاب الثاني، ع ٣١٤، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، ١٩٩٨م
- بنيامين: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، دراسة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجتمع الثقافي، دار العلوم، (الإمارات)، ٢٠٠٢م.
- ابن جبير: (أبي الحسن محمد بن أحمد الكناني)، (١١٤٥– ١٢١٧م)، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بـ: رحلة ابن جبير، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، بيروت، (لبنان)،١٩٦٤م
- جوزيف بتس: (رحلة الحاج يوسف إلى مصر ومكة والمدينة ١٦٨٠م)، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثاني، ع ١٨٩، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة)، ١٩٩٥م
- ابن الحاج: (أبو عبد الله بن محمد بن محمد العبدري الفاس المالكي، ت ٧٣٧هـ)، المدخل إلى الشرع الشريف، الطبعة الأولى، جزآن، المكتبة التوفيقية، (القاهرة)، ب.ت
- ابن حجر: (شهاب الدين أبو العباس أحمد العسقلاني، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي ، الأجزاء الأربعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،(القاهرة)، ١٩٩٨م
- ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت ٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، قدمها عبادة كحيلة، سبع أجزاء،ع ١٥٣– ١٥٩، الذخائر، هيئة قصور الثقافة، (القاهرة)، ٢٠٠٧م

التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، تقديم عبادة كحيلة، سلسلة الذخائر، ع ١٠٠، هيئة قصورالثقافة، (القاهرة)، ٢٠٠٣م

- ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الثانية، الخانجي، (القاهرة)، ٢٠٠٠م

- ابن سعيد: (أبو الحسن علي الأندلسي، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٧٤م)، المغرب في حلى المغرب، القسم خاص بمصر، الجزء الأول، تحقيق زكي محمد حسن وشوقي ضيف وسيدة كاشف، سلسلة الذخائر، ع ٨٩، هيئة قصورالثقافة، (القاهرة)، ٢٠٠٣م.
- النجوم الزاهرة في حُلي حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة ، (تحقيق حسين نصار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م).
- السيوطي: (الإمام الحافظ جلال الدين بن أبي سعيد سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، جزءان، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت)، ٢٠٠٤م

تاريخ الخلفاء، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ياسر صلاح عزب، المكتبة التوفيقية، (القاهرة)، ٢٠٠٨م

أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت ٦٦٥هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين والمعروف بالذيل على الروضتين، صححه محمد زاهد الكوثري، السيد عزت العطار، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، (لبنان)، ١٩٧٤م

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، محمد مصطفى زيادة، الجزء الأول– القسم الثاني، س تراثنا، ع ٢٣٢، ضمن الموسوعة المصرية العامة، (القاهرة) ١٩٦٢

- ابن شاهين: (غرس الدين بن شاهين الظاهري، ت٨٢٧هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق محمة بولس راويس، (باريس)، ١٨٩٤م
- ابن طولون: نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد وخالد أحمد دهان، نزار أباظة، ط١، دار الفكر المعاصر، الكتاب ٩٣٨، بيروت، (لبنان)، ١٩٩٢م
- ابن ظهيرة:(غيرمعروف بالتحديد)،الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب، مركز تحقيق التراث، (القاهرة)، ١٩٦٩م.
- العبدري: (أبي عبد الله محمد بن سعود، ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكردي، الطبعة الأولى، (دمشق)، ١٩٩٩م.
- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، صححه الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، دار الرائد، (لبنان)، ١٩٩٤م.

- ابن عبد السلام: (عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام)، أحكام الجهاد وفضائلة، تحقيق إياد خالد، ط١، دار الفكر، دمشق، (سوريا)، ١٩٩٦م
- العيني: (بدر الدين محمود، ت ٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الأجزاء الستة، دار الكتب، (القاهرة)، ٢٠١٠م
- القزويني: (زكريا بن محمد بن محمود،ت٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، الجزء الأول، الطبعة، الأولى، هيئة قصور الثقافة، (القاهرة)، ٢٠٠٣م.
- القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أجزاء متنوعة، ط٣، دار الكتب، (القاهرة)، ٢٠١٠م
- ابن الكندي: فضائل مصر المحروسة، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الأسرة، (القاهرة)، ١٩٩٧م.
- المقدسي: (أبو حامد المقدسي الشافعي)، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق آمال العمري، مشروع المائة كتاب، ع ١٠، طبعة هيئة الآثار، (القاهرة)، ١٩٨٨م.
- المقدسي: (عز الدين المقدسي، ت ٨٢٠هـ)، المفاخرة الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق محمد الششتاوي، الطبعة الأولى، (القاهرة)، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

  المقدسي: (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، مدبولي ، (القاهرة)، ١٩٩١
- المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١ ، ج٢ ، سعيد عبد الفتاح عاشور ج٣ ،ج٤ ، ط٣، دار الكتب، (القاهرة)، ٢٠٠٩م.

  إغاثة الأمة بكشف الغمة، نشره محمد مصطفى زيادة، جمال الدين الشيال، ط٣، دار الكتب، (القاهرة)، ٢٠٠٢م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، جزءان، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ١٩٩٦م

- مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب (تحقيق يوسف الهادي ، ط١ ،الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩م)
- ناصر خسرو علوي: رحلة سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، تقديم عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، ١٩٩٣م.
- النويري: (شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب، ت ٦٧٧، ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الأول، دار الكتب، (القاهرة)، ١٩٧٦م

- ابن واصل: (جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل، ت ٦٩٧ هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، الجزء الثاني، عصر صلاح الدين، المطبعة الأميرية، (القاهرة)، ١٩٥٧م.
- ابن الوزان: (الحسن بن محمد الوزان الزياتي، ت١٥٥٢م) المشهور بـ/ جان ليون ألافريقي، وصف إفريقيا ترجمة عبد الرحمن حميدة، راجعه علي عبد الواحد، مكتبة الأسرة، (القاهرة)، ٢٠٠٥م.
- ناصر خسرو علوي: رحلة سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، تقديم عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، ١٩٩٣م.
- هيردوت: هيردوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار القلم، (القاهرة)، ١٩٦٦م.

قائمة المراجع:-

- أحمد عبدالرازق عبدالعزيز محمد:عوامل انهيار دولة سلاطين المماليك في مصر،ط الأولى، دارعين ، (القاهرة) ، ٢٠١٦م .
- أحمد محمد عوف: مدينة الفسطاط وعبقرية المكان، س العلم والحياة، ع ١٤٤، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، ٢٠٠٣م.
- أندريه ريمون: القاهرة، تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات، (القاهرة)، ١٩٩٣م البيير جبريل، علي بهجت بك: حفريات الفسطاط، ترجمة علي بهجت، الطبعة الأولى، دار الكتب، (القاهرة) ، ١٩٨٢م
- أيمن فؤاد سيد:التطور العمراني لمدينة القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،(القاهرة)، ١٩٩٦م
- بول كازانوفا: تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، مراجعة جمال محرز، المكتبة العربية، ع ١٤٤، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة)، ١٩٧٤م
- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، الطبعة الأولى، الخانكي، (القاهرة)، ١٩٨٨م
- حسين مؤنس،ادب الرحلات،ط١،مكتبة لبنان،(القاهرة)،١٩٩١م.
- حسين محمد فهيم،ادب الرحلات،س عالم المعرفة،(الكويت)،١٩٨٩م.
- حسني محمود حسين،ادب الرحلة عند العرب،الهيئة،(القاهرة)،١٩٧٦م.
- خالد عزب: الفسطاط (النشأة، الازدهار، الانحسار)، الطبعة الأولى، س مدن تراثية، ع١، دارالآفاق العربية ،(القاهرة)، ١٩٩٨م
- سحر السيد إبراهيم: الهجرات وتطور مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، غير منشورة، آداب، (الزقازيق)، ٢٠٠١م.

- سعاد ماهر، القاهرة القديمة وأحياؤها، دار القلم، (القاهرة)، ١٩٦٢م.
- عدنان فايز الحارثي: عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤- ٥٨٩هـ/ ١١٦٨- ١١١٩م)، (القاهرة)، ١٩٩٩م.
- علي إبراهيم حسن:مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، النهضة المصرية، (القاهرة)، ١٩٤٧م.
- علي السيد علي:القدس في العصر المملوكي ، ط١ ، (القاهرة) ، ١٩٨٦م
- علي عبدالله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية(ط٢،مكتبة التوبة ، الرياض_السعودية ،١٩٩٣م.
- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ثمانية أجزاء، طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، الهيئة، (القاهرة)، ١٩٨٧م.
- عمر طوسون: مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، الطبعة الثانية، مدبولي، (القاهرة)، ٢٠٠٠م.
- قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، الطبعة الثانية، المعارف، (القاهرة)، ١٩٧٣م.

  عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي،دارعين،(القاهرة)،٢٠٠٧م.
- محمد الفاسي،مقال(الرحلة الشهيرة أبو عبدالله محمد العبدري)،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد،المجلدان التاسع والعاشر،(مدريد)،١٩٦٢،١٩٦١م.
- محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة)، ٢٠٠٧م.

- Breyden Bech, les saintes peregrinations , Berand de Breyden bach , ١٤٨٣ (ed) larrvaz (le caire) ١٩٠٤
- Domenioco trevsani, le voyage, D’autre mere d’egypte ١٥٢١(ed) schefer (paris) ١٨٦٤, p,١٨٩
- Fabri , f.voyage en egypte de felix fabri , (ed) masson .j (paris) ١٩٧٥

- Harff, the Pilgremage of Arnold Von Harff, ١٤٩٦-١٤٩٩, (ed) M lettes (London), ١٩٤٦
- Palern, Jeam: Le Voayage en Egypte ١٥٨١. Le Caire ١٩٧٠
- Joos Van Ghistele , voyage en egypte (١٨٤٢-١٤٨٣) (ed) Bauewns (BRUXELLE)١٩٧٦
- Meshullam Ben Manahem,Itinerary Of Rabbi Meshullam Ben Menahem Of ١٤٨١ (ed) Adler,(in) Jewish trvellers., (London) ١٩٣٠
- nicolo, voyage beyond the sea ١٣٤٦-١٣٥٠, Jerusalem, ١٩٤٥
- P.H. Dopp: Le Caire Vu par les voyageurs occident aux du moyen ages, B.S.G.E. ١٩٥١.
- Piloti, E.: L'Egypte au commencement du Quinziemé Siècle d'après le trait d'emmannel piloti crète, ed. By P.H. Dopp., Le Caire, ١٩٥٠.
- Thenoud , j.le voyage de autre mer de jeun thenoud , (paris) , ١٨٨٨